الانسان والعوامل الطبيعية

الانسان في جهاد مستمر مع الطبيعة · تعمل هي على تكييفه وتغيير صفاته واخلاقه بإماتة من لا يلائم مقتضياتها وتقوية من يلائمها ويعمل هو على تذليلها باكتشاف اسرارها وقواها واستخدامها في توفير راحته والقاء العوادي الطبيعية · وقد تطرف بعض الكتاب في تعليلهم كل صفة وكل خلق في الانسان بالاحوال الطبيعية التي عاش فيها غير حاسبين حساباً للقوى الفطرية فيه مع ان لها يداً كبيرة في ذلك كما يتضح لك في هذا المقال الذي اقتطفنا اكثرهُ من فصل للسترمارت العالم الاثنروبولوجي الانكليزي

تتوقف صفات الانسان على امور كثيرة اهمها جبلتهُ والوسط العقلي والوسط الجغرافي اللذين يعيش فيهما ويصعب الحكم في اي هذه الامور يؤثر فيه اكثر من غيره وقد اختلف الباحثون والكتاب في ذلك كثيراً

فقد ذهب راتسل الالماني ولوبلاي الفرنسوي ان كل فرق بين امم الارض المختلفة سببهُ طبيعة البلاد · فقال راتسل ان الانسان ليس الاَّ قطعة من الارض · وقال ديمولن «ان على وجه هذه البسيطة شعوباً كثيرة تختلف بعضها عن بعض · والاكثرون على ان سبب هذا الاختلاف قائم في جبلة البشر ولكن الجبلة ليست السبب الاول لنشوء الاختلاف بين الشعوب فهي ليست سبباً بل نتيجة · وانما السبب الاصلي لذلك هو اختلاف طبائع البلدان التي نزلها البشر · فطبيعة كل بلاد اوجدت الفروق التي تميز اهلها عن غيرهم · ولو افترض الناس واعيد خلقهم ثانية كما خُلقوا اولاً من غير ان يتغير وجه الارض عمَّا هو عليه لاختلف نسلهم في المستقبل كما اختلف في الماضي الاَّ في الامور الدقيقة اي لكان سكان كل بلاد مثل سكانها الآن في المهم من صفاتهم واحوالهم الاجتماعية »

وغنيٌّ عن البيان ان ديمولن تطرف في رأيه هذا اذ لجبلة الانسان والوسط العقلي الذي يربو فيه شأن لا ينكر فلو لم يكن في جبلته مبدأ التقدم والتفوق على سائر الحيوان لما تقدم ولا ساد الحيوان · وللتربية العقلية التي يتربى عليها شأن كبير ايضاً لانها تؤثر في الوجهة التي تتخذها افكارهُ وفي اي الطرق يختار اذا تعددت الطرق امامهُ · ففي السهول الواسعة في وسط آسيا تكثر الخيل البرية ومن الطبيعي ان يتنبه لها اهل تلك السهول ويستخدموها لاغراضهم · وقد فعلوا ذلك وعندما تيسر لهم تسخير الخيل اخذوا يعيشون معيشة القبائل

الرحل . ولكن وجود الخيل وحدهُ غير كافٍ لذلك بل لا بد معهُ من استعداد عقلي والاَّ فلماذا لم يستخدم الانسان الخيل قبل العهد الذي تعرفهُ فيهِ ولماذا لم يستخدم الاميركيون الاصليون الجاموس الاميركي الذي كان كثيراً في بلادهم ويعيشوا بشرب لبنهِ واكل لحمهِ

وواضح من ذلك ان طبائع البلدان ليست كل ما يؤثر في صفات البشر واحوالهم الاجتماعية ولكنها من المؤثرات المهمة . فاذا نظرنا في كل بلاد الى حرارة هوائها ورطوبتهِ والامراض التي تصيب اهلها والنباتات التي تجود فيها وما يعيش فيها من الحيوانات الصالحة لاغراض السكان وبناء اجسامهم وللصنائع التي يتعاطونها ونوع حكومتهم ودينهم ولغتهم وغير ذلك من احوالهم الاجتماعية والمعاشية وجدنا ان بعض هذه الامور يرافق بعضاً من غير شذوذ وذلك بيمثنا على القول بان مرافقة بعضها لبعض قاعدة طبيعية حتى تصير كالاسباب والمسببات . فاننا نجد مثلاً الذين يعيشون في البلاد الحارة القريبة من خط الاستواء ينقطعون عن الاعمال عند الظهر ويقيلون وذلك شائع في اهل البلاد المجاورة خط الاستواء سواء كانوا في اميركا او افريقية او جزائر آسيا . ولكننا نرى رغماً عن ذلك بعض الاختلاف في اهل الاقليم الواحد فان اهالي البلاد الحارة كلهم مائلو الالوان الى غير البياض ولكنهم في اميركا حمر وفي افريقية سود وفي جزر آسيا صفر

ويجد الباحث كثيراً من الامور التي يمكنهُ ان يرجعها الى تأثير الاحوال الخارجية في الانسان وخصوصاً اذا قصر نظرهُ على بعض الامور الدقيقة منفردةً ولكنهُ اذا حاول وضع الاحكام العمومية وجد انهُ لا يقدر ان يطبقها على ما يراهُ . فاذا حاول مثلاً ان يثبت ان نوعاً مخصوصاً من المدنية ينشأ في بلاد مخصوصة دون غيرها لم يمكنهُ ذلك فالوسط الجغرافي من اكبر المؤثرات في المدنية ولكنهُ واحد من مؤثرات كثيرة . ولنجل نظرنا الآن في بلدان الارض جولة عامة ونرَ كيف اثرت طبائعها في طبائع اهلها بادئين باوربا

سار الارتقاء الاوربي في ثلاثة ادوار او تدرج في ثلاث درجات هي الدور النهري او دور النيل والفرات ثم دور البحر المتوسط ثم دور الاوقيانوس الاتلنتيكي وهو الدور الحاضر . بدأت المدنية الاوربية في وادي النيل والفرات اذ نشأ على ضفاف كل منهما مدنية راقية بقي شيءٌ كثير منها في المدنية الاوربية الحاضرة وسيبقى منها شيءٌ الى ما شاء الله وكان كل من النهرين العلة الكبرى لنشوء المدنية على ضفافهِ ولكنهُ لم يكن السبب كلهُ . فان كان النهر قد ساعد السكان على الارتقاء فقد ساعد السكان النهر بانشائهم الترع والاقنية لهُ . ثم جاء الدور الثاني فكانت فيهِ البلدان المحيطة بالبحر المتوسط بلاد المدنية والارتقاء دون

غيرها اذا استثنينا بلاد الهند والصين والمكسيك وبيرو وسنطيل الكلام على هذا الدور . وبدأ الدور الاخير او الدور الحاضر باكتشاف اميركا اذ انتقل مركز الملاحة والتجارة البحرية من البحر المتوسط الى شواطئ اوربا الغربية وخصوصاً البلاد الانكليزية الكثيرة الخلجان والمرامي الطبيعية . وقد جرت العادة ان تقسم الارض الى نصفين شرقي وغربي والافضل ان تبدل هذه القسمة بقسمة اخرى اكثر منها انطباقاً على مقتضيات العصر الحاضر لتجعل نصفين نصف اليبس الذي مركزهُ غربي اوربا ونصف الماء الذي يعم الاوقيانوس الباسيفيكي

اما البحر المتوسط وفرعهُ البحر الاسود فقد كان لهُ شأن كبير في تاريخ المدنية عندما تعلمت الشعوب الساكنة في البلدان المحيطة بهِ ركوب البحر والاتجار مع الامم البعيدة . وطبيعتهُ وطبيعة البلدان المحيطة بهِ تدفع الشعوب القاطنة فيها على الامتزاج بعضها ببعض . فالبلدان المحيطة بهِ مكتنفة بسور من الجبال تكملهُ الصحاري في افريقية وآسيا . فالجبال تكاد تكون متصلة من ارارات الى جبال اسبانيا ثم جبال الاطلس في بلاد المغرب وتكمل الصحارى نطاق السور . ومن مزاياهُ كثرة الخلجان والجزر فيهِ مما يتدرج اهل البلدان المحيطة بهِ بل يدفعهم الى ركوبهِ والوصول بعضهم الى بلاد البعض الاخر . وطبيعة هذه البلدان ساعدت سكانها على الاستقلال وتأسيس ممالك صغيرة لا غنى لبعضها عن بعض اذ لم تكن واحدة منها تنتج كل ما يحتاج اليهِ اهلها . فقنن الجبال فيها غير صالحة لمعيشة الناس ومن دونها حراج ليس فيها من الحيوانات التي تصلح طعاماً للانسان ما يكفي فكان على الشعوب المحيطة بهِ ان تعيش بالزراعة ولذلك كانت تنقسم جماعات جماعات يفصل بعضها عن بعض خلجان الماء والجبال والمستنقعات والاراضي غير الصالحة للزراعة

فطبيعة البلاد التي في العدوة الشمالية من البحر المتوسط عاقت تقدم اهلها في اول الامر لصعوبة انتقال الجماعات فيها . وكانت جماعات كبيرة تقصد شواطئ البحر المتوسط من غابات المانيا وسهول روسيا ولكن الجبال كانت سداً منيعاً دونها فلا يصل منها الا شراذم تستوطن بقاعاً لا تفرح منها بعد ذلك . ثم زاد في انقسام السكان في جنوب اوربا ايضاً النزاع والحروب بين اهل الجبال واهل السهول كما وقع في حروب اتيكا القديمة . والحال على خلاف ذلك في العدوة الجنوبية من البحر المتوسط حيث البلاد منبسطة يمكن نشوء شعب كبير متماثل فيها . فالشعب الذي استعمر العدوة الشمالية من البحر المتوسط في العصر الحجري المتأخر والذي يمتاز بتوسط القد وسمرة اللون وكون خصوف افرادهِ ووجوههم بيضية الشكل يجب ان يكون قد نشأ في شمال افريقية . وقد وصل فرع من هذا الشعب

الى سكوتلندا من جهة وفرع آخر الى الدانوب من جهة اخرى وغشي مصر وبلاد العرب والصومال وتفرع منها الى غيرها . ولما بدأ الفينيقيون بركوب البحر وعرفوا ما في التجارة البحرية من النفع كان من الطبيعي ان يتعلم اهل العدوة الشمالية من البحر المتوسط ركوب البحر منهم ثم يغلبوهم عليه لان بلادهم تلائم الملاحة اكثر من بلاد الفينيقيين . ومعلوم ان للبحر المتوسط ما ليس لغيره من البحور من المزايا التي تعمل على انشاء الامم البحرية التجارية ولكن لم تنشأ حوله الامم البحرية التجارية الا بعد ان قام فيه اناس اقدموا على ركوب البحر . فالعامل الجغرافي على انشاء الامم البحرية كان هنا سبباً ونتيجة في آن واحد

ويجب ان نعد شمال اوربا وشمالي آسيا قسماً جغرافياً واحداً ونعد في جملة البلاد المجاورة للبحر المتوسط آسيا الصغرى ووادي الفرات وبلاد العرب ونجعل بلاد الصين والهند وما بينهما قسماً آخر

وينقسم شمال اوربا وآسيا انقساماً طبيعياً الى اربعة اقسام البلاد الجبلية في الجنوب ثم السهول الواسعة ذات المراعي ثم منطقة من الغابات في سيبيريا ثم البلاد المتجمدة

اما البلاد الجبلية فاهلها مستديرو الرؤوس ويرجح انهم اتوا في الاصل من السهول العالية في اواسط آسيا . ويوجدون في كل بلاد جبلية في غرب اوربا حيث وصلوا الى الجزائر البريطانية وادخلوا فيها صناعة البرنز التي يرجح انهم تعلموها من المصريين القدماء ولكنهم لم يبق لهم اثر يذكر في الشعب الانكليزي . وهبط جماعة من هؤلاء المستديري الرؤوس الى شمال سوريا وكانوا يعرفون بالحثيين . على ان الاستاذ ردجواي يرى ان المستديري الرؤوس ليسوا جميعاً من اصل واحد بل اكتسبوا استدارة الراس من سكنهم في الجبال على نحو ما وقع للخيل البومبرية في جبال باسوتولند في جنوب افريقية فانها لم تلبث طويلاً حتى صارت مستديرة الرؤوس . ولكن في هذا الرأي تطرفاً ولا يمكن الجزم الآن في ان سكن الجبال يجعل الراس مستديراً

وتكثر الخيل في القسم الثاني اي السهول ذات المراعي . وفي هذه السهول نشأت الشعوب التي راضت الخيل اولاً واستخدمتها في اغراضها . وقد مكنت الخيل هذه الشعوب من فتح الفتوح وتدويخ الامم شرقاً وغرباً وجنوباً وتمكن قسم منهم من الدخول الى البلاد المجاورة للبحر المتوسط ومنهم الترك وتمكن قسم آخر من تأسيس دولة المانشو في الصين وعند الذين يقولون بتأثير طبيعة البلاد في الشعوب القاطنة فيها ان طبيعة السهول في قلب آسيا وكثرة الخيل البرية دفعت سكانها الى الانتفاع بالخيل ثم مكنهم الانتفاع بالخيل من

الاجتماع عشائر وقبائل ودفعهم الى التنقل انتجاعاً للمراعي . ولكن لم يكن بد قبل ذلك كله من ان ينتبه الانسان لتخيل ويعمل على الانتفاع بها . وقد كانت الخيل البرية كثيرة في اوربا وكان الاوربيون في العصر الحجري القديم يأكلون لحومها ولكنهم لم يركبوها ولا استعملوا بها في القتال او الانتقال . فالامور الخارجية تسهّل على الانسان عمل بعض الاعمال وتتدرجه اليها ولكن لا بد من ان يكون هو على استعداد لها

ونشأ في بلاد الغابات الشعوب التي عرفت باهل الشمال الذين بدأوا يظهرون في جنوب اوربا في ايام الامبراطورية الرومانية وكانوا اهل صيد ولهم معرفة قليلة بسلك البحر والزراعة

وليس في القسم الرابع اي البلاد الباردة في شمال اوربا وآسيا حيوان يمكن الانسان ان ينتفع به انتفاعاً مهماً غير حيوان الرنة (نوع من الايل) ولذلك نرى اللابيين قد اعتنوا بتربيته و ينتفعون بلبنه ولحمه ويحرزونه في جرعرباتهم الزحافة . اما اللابيون الذين يكثر في بلادهم فيكتفون بصيده واكل لحمه ولا يهتمون بتربيته والذين لا يعيش في بلادهم يعيشون بالشظف والقشف

ويجدر ذكر الاميركيين الاصليين في هذا المقام لعلاقتهم باهل سهول آسيا من الجهة الانثروبولوجية فهم في الغالب يشبهون المغول فضلاً عن ان الراجح انهم عبروا الى اميركا من الشمال الشرقي من آسيا . والذين استوطنوا منهم البلاد الجبلية المعتدلة الاقليم على سواحل الباسيفيكي اعتنوا بالزراعة وكان لهم علوم وفنون وممالك كما كان في المكسيك و بيرو اما الذين سكنوا البلاد الكثيرة الغابات الحارة الاقليم في جوار خط الاستواء فلم يكونوا على شيء من اسباب العمران . والذين سكنوا سهول البلاد المعروفة الآن بالولايات المتحدة كانوا يعيشون بصيد الحيوانات والاسماك على انهُ يرجح انهم كانوا يعتنون بالزراعة قليلاً ولا يجنحون الى القتال . فلما اتاهم الاوربيون تعلموا منهم ركوب الخيل والانتفاع بها والاستعانة بالبنادق والبارود في الحروب فمالوا بعد ذلك الى الغزو والسلب ومثل ذلك يقال في الاميركيين الذين كانوا في سهول البلاد المعروفة الآن بالجمهورية الفضية (الارجنتين)

بقي من المكونة الهند والصين واستراليا وجزر الهند الصينية والباسيفيكي وافريقية . وكلٌّ من الهند والصين مترامية الاطراف واسعة الاكناف يختلف هواؤها وحيواناتها ونباتاتها اختلافاً كبيراً بين مقاطعة واخرى ولذلك كان اهلها مختلفي العادات واللغات والاخلاق . ويرجح ان جزر الهند الصينية كانت مهد السود ومنها انتشروا غرباً الى افريقية

وشرقاً الى جزر فيجي فتكيفت ابدانهم واخلاقهم حسب البلدان التي حلّوا فيها . بل يقال ان مهد البشر كلهم كان في الجنوب الشرقي من آسيا حيث القرود الشبيهة بالانسان ومن هناك انتشروا في الارض ثم نشأت بينهم الفروق

اما في افريقية (والمراد هنا ما كان منها الى جنوب الصحارى الكبيرة) فالزنوج الاصليون يقطنون البلاد الكثيرة الغابات في غربيها ولهم عناية بزراعة الموز والذرة . ولعلهم اعتادوا الزراعة حين كانوا في الاقسام الزراعية القليلة الغابات فلما زُحزحوا عنها الى البلاد الكثيرة الغابات بقوا يتعاطونها . اما الشعوب التي في اعالي النيل والى الجنوب فليست زنجية خالصة بل يخالطها كثير من دم الشعوب المجاورة للبحر المتوسط وهي قوية اجلت غيرها من الشعوب الى الصحارى والغابات . وافريقية غنية بالمعادن والاراضي الزراعية واذا صح القول بان كل ما يلزم لتقدم الانسان هو ان تكون طبيعة البلاد التي يقطنها ملائمة لتقدمه وجب ان يكون للافريقيين مدنية راقية اذ لا ينقصهم شيء من الاسباب الطبيعية لذلك . ومن المؤرخين من يظن ان صناعة الحديد عرفت اولاً في افريقية ولكن الافريقيين لم ينتفعوا بها كثيراً وفي ذلك برهان آخر على انهُ لا بد من الاستعداد الفطري في الانسان لكي يمكنهُ ان ينتفع بامر اذا تيسر لهُ في الطبيعة

اما سكان اوستراليا فمن اصل هندي قديم وفيهم مزيج زنجي . وليس في اوستراليا حيوانات ضارية يخاف منها الانسان ويعمل حيلتهُ لاتقاء شرها ولا كان يمكن ان يغزوها غازٍ من الخارج قبل ان يتقن صنع السفن وركوب البحر ولذلك بقوا خاملين لم يأخذوا بشيء من اسباب الارتقاء يعيشون بالشظف والقشف . ولكن يقال ان لهم مقدرة على التفكير رغماً عن شظف عيشهم فكأن ارتقاءهم كان في جهة واحدة . ومثل ذلك يقال في البولينيزيين اهل الجزر التي في جنوب الباسيفيكي فانهم مرتقون في بعض الامور متأخرون في غيرها وبقوا في العصر الحجري الى ان اتاهم الاوربيون في القرون الاخيرة

هذه نظرة اجمالية عمومية الى اقطار المسكونة يتضح منها ان لا صحة للقول بانهُ لا يتشأ في البلاد الواحدة غير نوع مخصوص من الانسان ومدنية مخصوصة . نعم يمكننا القول بان الشعب الذي يسكن بلاداً واحدة لا تتغير طبيعتها ولا تتقلب تستقر عاداتهُ واخلاقهُ على وجه من الوجوه ثم لا تتغير ولكن من المحال ان يظل شعب في بلاد واحدة مدة طويلة تكفي لتأثير الطبيعة فيهِ من غير ان يخالطهُ الناس من شعوب اخرى والتاريخ شاهد على ان الناس كانوا ولا يزالون ينزحون من بلاد الى بلاد ويختلطون بعضهم مع بعض . ويعترض البعض

بان الاحوال الطبيعية هي التي تضطر الانسان الى النزوح والجواب على ذلك ان الطبيعة قد تضطر الحيوان ايضاً الى النزوح كما تضطر الانسان ولكن من انواع الحيوان ما ينزح ومنها ما لا ينزح فيثبت اي انهُ لا بد للنزوح من استعداد فطري . ثم ان الانسان اذا تأثر بطبيعة بلاد لم يفقد تأثيرها فيهِ عند نزوحهِ عنها بل يحمل معهُ من الآلات والادوات والمعارف ما تعلم ان يستعين بهِ فيستعملهُ في كل بلاد ينزح اليها . وستقل الفروق بين البشر لانهم يحملون ما يكتسبونهُ في البلاد الواحدة الى غيرها ويحافظون عليهِ

ويصعب كثيراً النظر في اصل الصناعات التي تنفع الناس في معيشتهم والحكم في هل نشأت في البلدان التي تتوفر فيها لوازمها . فلا نعرف تاريخ الصناعات ولا كيف انتقلت من بلاد الى اخرى . واذا رأينا صناعة رائجة في بلاد تتوفر لوازمها فيها قلنا خطأً ان توفر اللوازم الطبيعية في تلك البلاد هو علة وجود الصناعة . ويقول كثيرون ان الحاجات المتماثلة تدعو الى ايجاد صناعات متماثلة لسدها وفي ذلك شيء من الحقيقة غير ان الناس ليسوا سواء في قوة الابتكار والاختراع ولكن في وسعهم جميعاً ان يتعلموا و يقلدوا بعضهم بعضاً

يُعثَر في بلاد الانكليز على ظران من العصر الحجري القديم مثل الظران التي يُعثَر عليها في مصر والصومال تماماً . واذا اضفنا الى ذلك ان اهل اوربا في العصر الحجري القديم كانوا قليلي الابتكار متمسكين بما لديهم رجح انهم تعلموا صنع الظران من المصريين . ومما يدلك على عدم مقدرتهم على الابتكار انهم بقوا زمناً طويلاً يهذبون ظرانهم ويحددونها بتكسيرها وضربها لتطير الشظايا منها مع ان تحديدها بحكها اهون من ذلك بكثير ولا يقتضي غير الرمل والماء وهما كثيران في اوربا . ولكنا نرى من الجهة الاخرى ان صنع الظران في اميركا تدرج في دورين مثل الدورين اللذين تدرج فيهما في اوربا اي دور التحديد بالضرب والتكسير ودور التحديد بالحك

ونختم هذا البحث بالاشارة الى اداة لا يستلزم الاهتداء الى صنعها مقدرة كبيرة على الابتكار والاختراع ولا يتوقف مباشرةً على توفر المواد التي تصنع منها وهي ما يعرف بالخذروف او الخرارة وهو خشبة رقيقة تناط بخيط تدور بهِ فيسمع لها دوي يقرب من صوت الريح الشديدة . ويستعمل الخذروف في اسكتلندا لدعوة البقر لتعود الى صيرها فقد روى احدهم انهُ رأى راعياً اسكتلندياً دوّر خذروفاً فاخذت البقر تعدو الى صيرتها مذعورة عند سماعها صوتهُ . ويستعمل ايضاً لمنع الرعد ولعل البطاء رأوا الشبه بين صوتهِ وصوت الرعد فظنوا انهُ يمنعهُ منع المثل للمثل

ويختلف استعمالهُ في سائر انحاء العالم . ففي غليسيا بالنمسا وفي ملقا بآسيا وفي بلاد البشمن في افريقية يستعمل لسوق الحيوانات وتخويفها سواءٌ كانت اهلية او برية ولعل ذلك هو اول وجهٍ انتفع بالخذروف فيهِ . وعندما كانت الآلات التي يصيد بها الانسان غير فتاكة كالآلات التي يستعملها اليوم كان لا بد لهُ من سوقها الى مكان يهون فيهِ قتلها او الى حفرة يدبرها لتسقط فيها . ولا تزال بعض القبائل تعتقد ان الخذروف مما يدعو الى توفق الصياد في صيدهِ . ومشابهة صوتهِ لهزيم الرعد حدت ببعض القبائل الى استعمالهِ في استنزال المطر واصل ذلك هو اصل استعمالهِ في الاحتفالات والمراسم التي تقام لاستنبات النبات وادخال الاحداث في مصاف الرجال . ولذلك كان اهل غينية الجديدة وبعض اهل اميركا الشمالية ينقشون عليهِ وجه رجل . وبعض قبائل افريقية الغربية يعتقدون ان الها من الآلهة اودع صوتهُ فيهِ . واهل اوستراليا يقدسونهُ ولهُ شأن كبير في ديانتهم وعبادتهم

وهو منتشر الاستعمال في بلاد الانكليز وسويسرة والمانيا وبولندا وكان اليونان الاقدمون والعرب يعرفونهُ وقد ذكرهُ امرؤ القيس في معلقتهِ حيث قال

دريرٍ كخذروف الوليد امرهُ تتابع كفيهِ بخيطٍ موصَّلِ

ويعرفهُ الاسكيمو واهل اميركا الشمالية الى حدود المكسيك وبعض اهل البرازيل . ويعرفهُ اهل افريقية وسومطرة وشبهِ جزيرة ملقة وغينية الجديدة واوستراليا وجزر ملاتيزيا . ولا يعرفهُ في جزر البولينيزيا الاَّ اهل زيلندا الجديدة . ولا يمكن الحكم في هل اخترعهُ كل قوم لانفسهم على حدة ام انتشر استعمالهُ بانتقال الشعوب بعضها الى بلاد بعض . ومثل ذلك يقال في كل صناعة وكل عمل يقوم بهِ الناس

والخلاصة ان لطبيعة البلاد يداً في تكييف الشعب الذي يسكنها وتأثيراً في مدنيتهِ ولكنها ليست العامل الوحيد على ذلك . وكلما زادت اختراعات الانسان قل تأثير الطبيعة وعواملها فيهِ . فقد كان في اول امرهِ يضطر ان يتبع في تجولهِ على وجه الارض السهول وممار الجبال ومجاري الانهار والجهات التي تهب فيها الريح فتزجي سفنهُ اما الآن فقد مهدت الطرق في كل وعرٍ وصار يركب البواخر والقطارات والطيارات ولا يقف في وجههِ جبل ولا واد ولا نهر ولا بحر